

بمناسبة مرور عشر سنوات على وفاته: خالد القصاب وشعرية اللوحة الفنية



By admin
سبتمبر 7, 2014

كتب الدكتور عامر هشام الصقار:

عرفت الدكتور الجراح خالد القصاب عام 1978-1979 أستاذ جراحة فاضل له مكانته في الهيئة التدريسية لكلية الطب بجامعة بغداد. يدخل الأستاذ قاعة المحاضرات فيفرض هيئته علما وشخصية على طلبته الذين أحبوهم وعرفوه طبييا جراحا ولم يعرفوه فنانا، فهم طلبة طب على أي حال، والحق أقول أنه كان يدرّسني عن السرطان ودور الجراح في العلاج ولم يشر الي فنه مرة واحدة فهذا مما لا أذكره.



تم إغلاق الإعلان بواسطة Google
الإبلاغ عن هذا الإعلان لماذا هذا الإعلان؟

وعودة الى سنواته الفنية فأني لواجده من المبدعين الذين ربطوا بين الموضع الجراحي وفرشاة الفنان وأوراقه وألوانه وحبه للناس والطبيعة ونزوع نفسه للأبداع والجمال.

وهو هذا النفس الأول في الطفولة وحبه للفن، وقرب روحه من جمال الطبيعة، وتوقه وأشتياقه الى التعبير عن كل ذلك رسما وفنا..حيث قرّبتّه صداقته مع فناني العراق من تحقيق هدفه، وقرّبتّه ثقافته، وقرّبه علمه. ومن المعروف تاريخا أن خالد القصاب كان أحد المؤسسين لجماعة الرواد الفنية العراقية حيث نظمّ في بيته في كراة مريم بغداد أول معرض فني للجماعة وذلك عام 1950. وعن جماعة الرواد يقول أحد فنانها المتميزين الدكتور نوري مصطفى بهجت أن هذا التّجمع كان أول تجمع للفن التشكيلي الذي بدأ بالظهور منذ عام 1940 وأستمر بنشاطه لمدة 62 عاما حتى عام 2002. ثم أن القصاب قد شارك في تأسيس أول جمعية عراقية للفنانين التشكيليين عام 1956 حيث كان أول سكرتير لها.

تم إغلاق الإعلان بواسطة Google
الإبلاغ عن هذا الإعلان لماذا هذا الإعلان؟

وأنت ترى لوحاته وتشاهد وتتفعل وتدهش فقترب أكثر للتمتع بألوان اللوحة وتشكيلاتها ومعانيها وبساطتها، فأني لواجد القصاب خالدا وقد أرتاح وانتعش وهو يمارس الرسم أبداعا فنيا بعد يوم متعب في صالة العمليات، وهكذا فهو يعالج روحه بعد أن يعالج مريضه..فالفن عنده ليس للمال وليس لأشياء الحياة المادية، بل هو متعته النفسية وراحة باله وتوقه للمشاركة الإنسانية عبر لوحاته ورسومه وما تبدعه فرشاته.

وقد تقرأ مسار خالد القصاب الشخصي من خلال لوحاته، وقد تقرأ فلسفته في الحياة ، وقد تقرأ أفكاره الإنسانية..وقد تقرأ منهجه الحياتي من خلال فرشاته، فهو الواضح الصريح المحب والمفرم بطبيعة ساحرة. أو هي عنده نظل وما تزال تأخذ باللب وأي مأخذ فيا ترى كيف له أن يرسم العراق وبلدات العراق وبساتين العراق على غير ما رسم؟!..أنه الكون العراقي الجميل عنده.



تم إغلاق الإعلان بواسطة Google
الإبلاغ عن هذا الإعلان لماذا هذا الإعلان؟

وهي هذه الرؤية الفنية الكبيرة المتميزة التي عبّرت عنها لوحاته أحسن تعبير. وعليه فلا عراة في تشبيه النقاد لأسلوب القصاب في الرسم بما كان عليه الفرنسي الفنان بول سيزان الأنطباعي المعروف والذي أنتج وأبداع عالميا. ولابد لي من أن أستشهد بما كتبه د. خالد السلطاني من أن أسلوب القصاب العراقي إنما يضيف ضوء شمسي بغدادية على اللوحة، وهي الشمس المتوهجة الحارة حيث تتشكل اللوحة عند الفنان القصاب من اللون الوحشي أذا جاز التعبير وكما يذكر السلطاني، إضافة الى التنبّه لضوء منبعث عن نور الشمس مما يغير اللوحة من كل جوانبها.

ولعلي أستعير من نقاد الفن تعابيرهم ومصطلحاتهم فأقول أن لخالد القصاب ولوحاته فعلا لونيا مميزا..له طابعه الخاص.

تم إغلاق الإعلان بواسطة Google
الإبلاغ عن هذا الإعلان لماذا هذا الإعلان؟

وهو كما أراه يكاد يلتقي مع "بغداديات" الفنان العراقي ستار لقمان الذي هو أمتداد للمدرسة البغدادية في الفن العراقي الحديث، حيث أن الأثنين وجدوا في جواد سليم المعلم الأول وهو الذي أسس المدرسة البغدادية في الفن الحديث.

ولعل التشكّل الجمالي للوحة عند القصاب لن يتحقق في كليته بمعزل عن التخيل الفني لحالة الطبيعة وروعيتها في لحظة الزمن الحاضرة، والتي لا يبقا الفنان الأ أن يسجلها بفرشاة التأمل والتفاؤل. ثم أن وظيفة اللوحة عند الفنان لن تكون بسيطة ذلك أنه يسعى لأن يملأ المساحة لونا وشكلا يستطيع الصمود أمام التغير والتحوّل بغيّة الخلود. وعليه ذلك عندما تأثرت أحاسيس الفنان القصاب برؤية نهر دجلة من خلال شرفات غرفة الجلوس في بيت زميله الطبيب الكائن قبالة النهر، راح يرسم لوحته للنو سائلا لأن يهدي اللوحة لأبنة صاحب البيت وهي تعيش في غربتها في لندن، حيث أن الزميل نفسه بطبيعة الحال يرى المنظر أمامه يوميا!!.

وأجد هنا أن أستشهد بما كتبه ماجد السامرائي حول لوحات الفنان ستار لقمان في عدد مجلة العربي الصادر في آب 2014 حيث يصحّ فيه الأستنتاج على أبداعات فناننا القصاب "ولعل أكثر أهمية في هذا التكوين هو الانتقال الذي يعمده من (العرني) عينا وبرؤية العين الى الأحساس بهذا العرني.. مما يجعله يوزع رؤيته الفنية في غير اتجاه، شاحنا ذاته بما يستعين به ويعينه في عمله هذا: الرؤية التخيلية واللون المتواشج مع عوالمها الزمانية والمكانية جاعلا منها منطلقة في تكوين لوحته".

وهنا أذكر ما قاله جواد سليم يوما من أن "الفنان الحق يجب أن يعرف ماذا يرسم ولماذا يرسم". وحول جماعة بغداد للفن الحديث عام 1951 يقول جواد" ما يثيرهم كفتانين هو ما في طبيعتنا ومحيطنا المحض. وأنهم جماعة إنما يهينون الأسس للأجيال الشابة القادمة".



تم إغلاق الإعلان بواسطة Google
الإبلاغ عن هذا الإعلان لماذا هذا الإعلان؟

أن خالد القصاب صيّد ماهر للحظات الطبيعة الجميلة الموحية، المثيرة، المدهشة. أما موضوعات خالد القصاب فهي قريبة الى كل الناس: هي الحقل والبستان والهور والغابة والأشجار ودجلة الخالد.. هي قصائد تملها فرشاته لتشير الى نبض القلب /العراق.

وعليه فلوحاته لا يمكن أن تملأ العين. بل يراها المشاهد متجددة في المعنى. أما حرارة فرشاته والألوان، فهي الجمالية الممتعة بعينها مما تجعله عندي فنان الطبيعة والبيئة العراقية بأمتياز.

ولعلي أقول مع السامرائي ماجد مرة أخرى "أننا هنا نجد الموضوع بما له من بُعد تشكيلي يتقدم فيكتسب بُعد حضور الذات من خلال علاقة هذه الذات بالمكان في ما لها من زمانية العلاقة به التي هي علاقة الرائي بالعرني، كون هذا العرني موضوعا محققا ضربا من حركية التراسل بين المستوى الرؤيوي/التخيلي والمستوى التعبيري عند الفنان".

أن كل ذلك هو ما اصطاح عليه بشعرية العمل الفني عند الأستاذ خالد القصاب.

هــ.ـ.ـ. نسفا، كما كتب ال احا، الطيب الفنان، خالد القصاب المعنوي، ب "ذك بات فنية" من ده التنا، بحه، السلس، لمسيرة الفن التشكيلي في العراق، إضافة الى تفاصيل العمل للفنان العراقي والأسلوب والتشكيل اللوني المتبع عند كل واحد من الفنانين الذين عرفهم عن قرب، جعله بمتّع القاريء بقصص لم تكن معروفة عن حياة الفنانين الأصدقاء الخاصة. ولابد لي هنا من التذكير بأسلوب الفنان القصاب الخاص في الكتابة التقريرية، فهي هو

يسطرّ مشاعره بعد أن رأى وسمع عن أخبار الوطن وأحتلال بغداد في نيسان 2003 ليكتب في حزيران ذاك العام قائلا: "في الوقت الذي أكتب فيه هذه المذكرات، تزول عن بغداد هذه المعالم الجميلة لصحة القابل الكتي والفنية، وتشتمل فيها النيران. فوزارة التخطيط تصاب بالصواريخ وتحرق، وكذلك بناية وزارة الخارجية التي صممها المعماري سعيد مظلوم على شكل زقورة ، ثم بناية مركز الاتصالات في السنك وبناءة المجلس الوطني وكلاهما من تصميم رفعة الجادرجي، ووزارة المالية على طريق محمد القاسم السريع والتي صمّمها المعماري قحطان المدفعي، وكذلك بيت والذي صمّمه المعماري الحلبي بدري قح في أواسط الثلاثينيات من القرن العشرين، وقصف أيضا البيت الأبيض المجاور له وهو من تصميم جعفر علاوي وفيه أقمنا معرضنا الأول، معرض الرواد عام 1950.. أحرقت بغداد وأبينتها، كما نهبت متاحفها وكنوزها الأثرية وتحوّل الكثير من تراثها الى فحم ودخان أسود يغطي سماءها الصافية".



تم إغلاق الإعلان بواسطة Google
الإبلاغ عن هذا الإعلان لماذا هذا الإعلان؟

أن مرور الذكرى العاشرة لوفاة الفنان الطيب خالد القصاب إنما تعتبر بحد ذاتها مناسبة للتذكير بأهمية المنجز الفني والعلمي له، إضافة الى أهمية الأتباه لضرورة تدريس الفن والأدب في كلياتها الطبية ولو لساعات قليلة، فذلك لعمرى يجلي الروح ويعطي للمهارة الطبية رونقها وسحرها وأخلاقياتها الخاصة. ومثل هذه الدعوة هي اليوم موجودة بشكل واضح في المدارس الطبية الأجنبية وخاصة منها البريطانية. وقد يفيد التذكير هنا بأن المجلة الطبية الأميركية المعروفة ب "جاما" إنما تنشر عددا من لوحات الفن التشكيلي في كل عدد أسبوعي من أعدادها وبعد المقالة الطبية مباشرة.

About
admin
✉